سبع سنوات من الحرب في سوريا

الأطفال ذوو الإعاقات - مستقبل أكثر تمكيناً

أضرار الحرب في سوريا التي لا يمكن إصلاحها مقابل عزيمة الأطفال التي لا تتزعزع

لا تزال الحرب التي طال أمدها سبع سنوات في سوريا تُلقي بآثارها المدمرة على كل طفل في سوريا أو في البلدان المضيفة للاجئين، مع ما لهذه الأزمة من انعكاسات مدوّية في جميع أنحاء البلاد والمنطقة والعالم أجمع. ولا يزال الدمار والعنف والتشرد والموت يمزق كل جانب من جوانب حياة الأطفال: من مدارسهم إلى بيوتهم وملاعبهم وكذلك أحيائهم.

تسبب استخدام الأسلحة المتفجرة، وكذلك الهجمات العشوائية في المناطق المدنية والمكتظة بالسكان، في تدمير واسع النطاق، وحدّ من إمكانية حصول المواطنين على الخدمات الطبية الحيوية، بما في ذلك الدعم النفسي-الاجتماعي. هذه العوامل، والتأثير العام للحرب التي دامت سبع سنوات، وما نتج من تفريق شمل أفراد العائلة وتشريد الناس، تركت عشرات الأطفال وقد أصيبوا بإعاقات جسدية وعقلية ستر افقهم مدى الحياة.

يقدر عدد الأطفال المعرضون لمخاطر المتفجرات والتي تشمل الألغام الأرضية والذخائر غير المنفجرة والمتفجرات المصنعة بشكل مرتجل[1] داخل سوريا إلى ٣,٣ مليون طفل. هناك الآن أكثر من ١,٥ مليون شخص يعيشون مع إعاقات دائمة لأسباب تتعلق بالحرب، منهم ٨٦,٠٠٠ شخص أدت إصاباتهم إلى بتر أعضائهم[2]. هذا وقد أدى عدم الحصول على الرعاية الطبية والنفسية المناسبة إلى إطالة زمن الإصابات المعيقة بين الأطفال، أو تدهور وضعها. ما تقدر نسبته بـ ٨٠ في المئة من إصابات اللاجئين السوريين في لبنان والأردن، ثبت أنها حدثت كنتيجة مباشرة للحرب".

من بين الفئات الهشّة، فإن الأطفال ذوي الإعاقة هم الأكثر هشاشة في حالات الطوارئ: تصبح حاجات هؤلاء الأطفال عُرضة لخطر النسيان مع استمرار الحرب دون وجود بوادر فرج. تزداد هذه الحالة الهشّة سوءاً عند وفاة أولياء الأمور أو تفرّق الشمل، مع ما للحرب من آثار على النسيج الاجتماعي. تزداد مخاطر تعرض الأطفال ذوي الإعاقة للعنف والوصم بالعار، ويواجه هؤلاء الأطفال صعوبات في الحصول على الخدمات الأساسية بما فيها الصحة والتعليم. وغالباً ما تفتقر عائلاتهم إلى الوسائل أو القدرة على تزويدهم بالرعاية المتخصصة أو المعدات التي يحتاجون إليها. من بين ملايين الأطفال الذين اضطروا إلى النزوح عن ديارهم إلى أماكن أخرى داخل سوريا أو الفرار إلى البلدان المجاورة، فإن الذين يعانون الإعاقة منهم وُضعوا في مناطق معرضة للمخاطر مثل الطرق حيث حركة المرور، والأنهار، و الأماكن التي فيها مخلفات الحرب من المواد غير المنفجرة. علاوة على ذلك، فإن وضع الخدمات الشاملة للأطفال المعوقين في البلدان المضيفة للاجئين هي في حدها الأدنى، في مُجيدةً أصلاً.

صرحنا العام الماضي أن وضع الأطفال السوريين قد "وصل الحضيض". لكننا كنا على خطأ. استمرت الحرب على الأطفال في سوريا بلا هوادة حتى عام ٢٠١٧، وكان لها آثار مدمرة عليهم. هذا وبلغ عدد الأطفال الذين قتلوا في العام الماضي أكثر بنسبة ٥٠ في المئة من عدد الذين قتلوا في عام ٢٠١٦[3]. تؤدي مخلفات الحرب غير المنفجرة إلى تلويث البلد. وتسبب الهجمات الهائلة الحجم على المناطق المكتظة بالسكان في قتل نسبة متزايدة من الأطفال الذين باتت نسبة وفياتهم تعادل ما نسبته الرُبع بين المدنيين[4]. لقد أصيب أكثر من ٣٦٠ طفلاً بجروح في عام ٢٠١٧، بعضهم أصيب بضرر لا يمكن إصلاحه وبإعاقات لمدى الحياة[5]. هذا العدد هو ما تمكنت الأمم المتحدة من التحقق منه، ومن المرجح أن تكون الأرقام الفعلية أعلى بكثير. هذا ولا يزال وصول المساعدات الإنسانية يشكل تحدياً، حيث أدت الهجمات التي استهدفت العاملين في المجال الإنساني إلى مقتل ٢١ شخصاً وإصابة ٣٥ آخرين[6]. تمّ في عام ٢٠١٧ تجنيد أطفال للمشاركة في القتال بنسبة ثلاثة أضعاف ما كان عليه الوضع في عام ٢٠١٥.

تحققت الأمم المتحدة من وقوع ١٧٥ هجوماً على المرافق التعليمية والطبية وعلى العاملين فيها في العام ٢٠١٧، مما أدى إلى إضعاف الأجهزة الصحية والتعليمية في البلد[7]. أكثر من تضرر نتيجة ذلك هم الأطفال ذوي الإعاقة، مما زاد من حرمانهم من الرعاية المتخصصة ومن المرافق التي يحتاجون إليها لكي تتحول طموحاتهم إلى واقع ملموس.

أدت سبع سنوات الحرب إلى استنفاذ واستنزاف موارد العائلات داخل سوريا وفي البلدان المجاورة، ووصلت شحّة هذه الموارد إلى وضع خطير يدفع العائلات لأن تتخذ تدابير قصوى لمجرد البقاء على قيد الحياة. شهدت ظواهر مثل زواج الأطفال، وتجنيد الأطفال، وعمالة الأطفال ارتفاعاً ملحوظاً.

نزح ما يقرب من ٥,٥ مليون طفل داخل سوريا أو إلى بلدان مجاورة[8]. وتستضيف البلدان المجاورة، والتي تعاني بحد ذاتها الهشاشة بسبب عدم الاستقرار والركود الاقتصادي، أكثر من ٩٠ في المئة من مجموع اللاجئين القادمين من سوريا[9]. أضاف تدفق اللاجئين ضغوطاً هائلة على مواقع تقديم الخدمات، مما يشكل تحديا أمام حصول اللاجئين السوريين والمجتمعات المضيفة على الخدمات الأساسية. أما العائلات التي لديها أطفال معوقون، فإن العبء بالنسبة لها يكون مضاعفاً.

لكن الأضرار المدمرة التي خلفتها سبع سنوات من الحرب لم تكسر عزيمة أطفال سوريا. رغم المعاناة بسبب الإصابات، والإعاقة لمدى الحياة والتشرد، فإن طموحهم لا يعرف الحدود. عندما يتم توفير الدعم الذي يحتاجه هؤلاء الأطفال وعائلاتهم، فإننا نجدهم قد تغلبوا على إعاقاتهم في سبيل تحقيق أهدافهم. حقق الأطفال في خضم فظائع هذه الحرب ما هو فوق العادي. لاستعادة بعضاً من طفولتهم وكرامتهم وأحلامهم.

١ نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية HNO ٢٠١٨، مكتب التنسيق للشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة OCHA، ٢٠١٧

٢ منظمة الصحة العالمية والمنظّمة الدوليّة للمعاقين. كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٧

٣ منظمة "هلب ايج انترناشيونال" و والمنظّمة الدوليّة للمعاقين. ضحايا الأزمة السورية المخفيون: المعاقون، الجرحى واللاجئين الأكبر سناً. ٢٠١٤

٤ الأمم المتحدة، ٢٠١٦

٥ Guha-Sapir, Schluter, Rodrigo-Llanes, Lillywhite, Hsiao-Rei Hicks, Lancet Global Health ، ٢٠١٧

٦ الأمم المتحدة، ٢٠١٦

٧ الأمم المتحدة، ٢٠١٦

٨ الأمم المتحدة، ٢٠١٦

٩ نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية في سوريا HNO ٢٠١٨، واليونيسف ٢٠١٨

١٠ من بين ٥,٥ مليون لاجئ سوري مسجل في جميع أنحاء العالم، يعيش ٥,٣ مليون منهم في بلدان مجاورة لسوريا. نظرة عامة على الاحتياجات الإنسانية HNO ٢٠١٧و ٢٠١٨

سامي (١٤ عاماً)، ساقاه صناعيتان ويستخدم كرسياً متحركاً.

هو في الأصل من درعا في جنوب سوريا. أجبر سامي على الفرار بسبب الحرب، ويقيم منذ أربع سنوات في مخيم الزعتري للاجئين في الأردن.

ما يذكره سامي هو أنه كان يلعب في الثلج مع أبناء عمه في بلدهم عندما سقطت قنبلة وقتلت أبناء عمه وأصيب هو وعمته بجروح. بعدها أفاق ليجد نفسه في المستشفى وعندما رغب في الوقوف على قدميه، وجد أنه لا يستطيع المشي. لقد فقد ساقيه.

"عندما كنت أصغر سنّاً لم أكن أحب المدرسة. لكني أدركت في السنوات الأخيرة مدى أهمية المدرسة – أريد حقاً أن أتعلم اللغة الإنجليزية."

اضطر سامي لأن يترك المدرسة بسبب إصابته وأن يتوجه إلى الأردن لتلقي العلاج الطبي هناك. خضع سامي لعمليتين جراحيتين.

لكن إرادته لا يمكن أن تُهزم. يقول:

"لا أحد أقوى مني. أريد أن أرسم وأن أذهب إلى الحفلات أيضاً."

يحب سامي رسم الـ"الرسومات الهزلية".

©UNICEF/Jordan/2018/Hazou

هناء (٨ أعوام)، أصيبت بالشلل بسبب انفجار قنبلة في حلب. تستعمل هناء الآن كرسياً.

تذكر هناء كيف أنها فقدت الرغبة في مغادرة منزلها لعدة أشهر بعد إصابتها. تقول:

"كنت خائفة ولم أستطع اللعب مع أخواتي."

لاحقاً، قام متطوعون في مساحة صديقة للطفل تدعمها اليونيسف في مدينة حلب، بإحضار هناء إلى المركز للعب والغناء والرسم.

توقفت هناء عن الذهاب إلى المدرسة لمدة عام، لكنها عادت لمواصلة تعليمها. وهي تحب أن تتعلم القراءة والكتابة كما تحب حلّ المسائل الرياضية.

تذهب هناء ثلاث مرات في الأسبوع لتلقّي العلاج الطبيعي أيضاً. وتشعر بالسعادة لأنها تتحسن تدريجياً.

لدى هناء أمنيتان:

"أحلم بأن أصبح مختصة بالعلاج الطبيعي لكي أساعد أطفالاً مثلي. أما حلمي الكبير، فهو عودة السلام إلى بلادي."

©UNICEF/Syria/2018/Al-Issa

©UNICEF/Lebanon/2018/Choufany

باسل (١٧ عاماً) أصيب بالشلل بسبب العنف

يتذكر باسل أنه خرج ليتمشّى في صباح أحد الأيام مع صديقين له في حيّهم في مدينة حمص، سوريا، حين أصابتهم فجأة قنبلة.

"ما زلت أذكر كيف شعرت في تلك اللحظة! جسدي كله كان يحترق. شعرت بالحرارة في جسمي كله."

تسبب هذا القصف بمقتل أحد صديقيه. وبإصابة باسل بالشلل في ساقيه. بعدها غادر بلده سوريا ولجأ مع والدته إلى لبنان.

تغيرت حياة باسل تغيراً جذرياً منذ ذلك القصف.

"أدركت أن لا شيء سيعود كما كان مُطلقاً. لم أكن قادراً على أن أعتني بنفسي لوحدي. أصبح كل شيء حولي مقيداً بالنسبة لي!"

رغم العقبات التي واجهها، إلا أن انتقاله إلى لبنان أحدث تغييراً إيجابياً بالنسبة لباسل

"قبل مجيئي إلى هنا فقدت كل اهتمام لي بالحياة. رأى الجميع كرسيّ المتحرك فقط، أما أنا فلم يروني مُطلقاً."

وجد باسل العزاء في العزف على الكمان. أصبحت هذه الآلة امتداداً لجسده. من خلال الدروس الأسبوعية والتدريب على العزف في «مركز الرحمة» في شمال لبنان والذي تدعمه اليونيسف. اجتهد باسل وعمل بجد لتحويل حلمه في أن يصبح موسيقياً إلى واقع.

"مهما كان شعوري، سواء شعرت بالسعادة أو بالحزن، فإني استطعت أن أجعل الكمان يعبّر عن مشاعري. اليوم، عندما أعزف، أستطيع أن أجعل الكمان يضحك أو يبكي بالنيابة عني."

قبل أن تجري عملية على طفل أصيب بإعاقة وتشويه بسبب الحرب، فإنك تلاحظ الخجل الذي يعتري ذلك الطفل. يحاول الأطفال عادة إخفاء وجوههم. أما بعد إجراء العمليات الجراحية، يصبح لدى الأطفال ثقة أكبر.

إن استطعت أن توصل طفلاً معاقاً إلى مرحلة من التعافي يستطيع من خلالها الاندماج في المجتمع - جسدياً ونفسياً – فإنك تنقذ هذا الطفل من معاناة لمدى الحياة ومن الإثقال على عائلته ومحيطه ومجتمعه.

د. غسان أبو ستة، جراح تجميل وترميم، الجامعة الأميركية في بيروت

نداء من أجل الأطفال

الأطفال ذوو الإعاقة المتأثرون بالنزاع في سوريا هم الأكثر هشاشة من بين الفئات الهشّة، وتتطلب ظروفهم العلاج والخدمات المتخصصة. تختلف احتياجاتهم كأطفال عن احتياجات البالغين: بما أن أجسادهم وقدراتهم تتغير، فالعناية بهم يجب أن تتغير أيضاً. يواجه هؤلاء الأطفال خطراً حقيقياً بأن يتم نسيانهم أو وصمهم بالعار في ظل استمرار النزاع الذي لا هوادة فيه.

باسم باسل وهناء وسامي وجميع الأطفال المتضررين من النزاع في سوريا، تطالب اليونيسف جميع أطراف النزاع ومن كل أولئك الذين لديهم نفوذ عليهم ومن المجتمع الدولي اتخاذ الإجراءات التالية من أجل الأطفال:

الاستثمار في تقديم الدعم المنقذ للحياة وخدمات إعادة التأهيل طويلة الأجل للأطفال في سوريا والبلدان المجاورة. تتطلّب حالة الطوارئ بهذا الحجم غير المسبوق استجابة غير مسبوقة أيضاً – لا يمكن الاستمرار في معالجة الأزمة كما حدث حتى تاريخه.

تحسين الحصول على الخدمات الأساسية الشاملة، بما في ذلك الصحة والتغذية والتعليم وحماية الطفل وكذلك المياه، إن كان في داخل سوريا أو في البلدان المجاورة. الحصول على هذه الخدمات بات محدوداً للغاية داخل سوريا، بينما أضاف تدفق اللاجئين إلى البلدان المجاورة ضغوطاً هائلة على قدرات تلك البلدان من حيث تقديم الخدمات للعائلات السورية كما للمجتمع المضيف.

تعزيز قدرة العائلات على مواجهة تبعات سبع سنوات من الحرب. المساعدة المالية للعائلات هي أمر حاسم لدعم الأطفال ذوي الإعاقة، والتصدي لقضية التسرب من المدارس ومنع زواج الأطفال وكذلك عمالة الأطفال.

توفير تمويل مرن وغير مقيد ولعدة سنوات لتلبية احتياجات الأطفال، بمن فيهم ذوي الإعاقة وعائلاتهم، من أجل زيادة إمكانية حصولهم على الخدمات المتخصصة في سوريا وفي البلدان المجاورة. لدعم الأطفال المتضررين من الحرب، تحتاج اليونيسف ما مقداره ١,٣ مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٨.

دعم جهود إعادة الإعمار والتعافي من خلال إعطاء الأولوية لاحتياجات الأطفال، بمن فيهم الأطفال ذوي الإعاقة. هناك ما هو أبعد من البناء والحجر، إذ أن التعافي والسلام طويل الأمد يتمثلان في إعادة بناء النسيج الاجتماعي الممزق واستعادة ثقافة التسامح والتنوع لكي تتماسك المجتمعات معاً.

وضع حد للانتهاكات الخطيرة ضد الأطفال، بما في ذلك القتل والتشويه والتجنيد والاعتداءات على المدارس والمستشفيات. غالباً ما ترافق الأطفال الذين ينجون من هذه الهجمات إعاقات لمدى الحياة، ولا يتوفر لهم إلا القليل من الموارد من أجل الدعم المتخصص.

إنهاء الحرب من خلال حلّ سياسي ورفع كافة القيود المفروضة على إيصال المساعدات الإنسانية. ولكن بالرغم من أهمية إيصال المساعدات الحيوية، فإنها لن تحقق حلاً للأزمة في سوريا، ولن تضع حداً للحرب.

"عشت بربع جسم .. تم بترقدمي في أول سنوات طفولتي .. أجريت أكثر من عملية ... لكني فكرت بالأشياء اللي أملكها واستثمرتها بشكل إيجابي من أجل تحقيق النجاح.

متضامن مع أطفال سوريا المتأثرين الحرب وأتمنى لهم مستقبل أكثر استقرار"

غانم المفتاح، ١٦ عاماً من دولة قطر، طالب، وناشط في المجال الإنساني وحقوق الطفل. ولد مع متلازمة التراجع الذيلي، وهو اضطراب نادر مما يضعف تطور العمود الفقري السفلي. أسس غانم وعائلته مؤسسة "غانم المفتاح"، لتشجيع ذوي الإعاقة الجسدية على الاندماج مع المجتمع.

يونيسف | لكل طفل

للمزيد من المعلومات:

جوليت توما
مديرة الإعلام، مكتب اليونيسف الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
+962 79 867 4628 | jtouma@unicef.org

لينا الكرد
مسؤولة إعلام، مكتب اليونيسف الإقليمي في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا
+962 79 109 6644 | lelkurd@unicef.org

منظمة الأمم المتحدة للطفولة
المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا
عمان - الأردن

unicef.org/mena **childrenofsyria.info**

facebook
www.facebook.com/UNICEFmena

twitter
twitter.com/UNICEFmena

يونيسف

سبع سنوات من الحرب في سوريا
الأطفال ذوو الإعاقات مستقبل أكثر تمكيناً

© UNICEF/Lebanon2018/Choukany

#اطفال_تحت_القصف
#ذوو_القدرات